السياحة الثقافية وتثمين التراث الديني بالمغرب:
الزوايا بوصفها بنى مجالية بين الوظيفة التاريخية ورهانات التنمية المعاصرة

د. عبد الرحيم الرامي
كلية الآداب والعلوم الانسانية–جامعة السلطان مولاي سليمان – بني ملال
a.rami@usms.ma
المملكة المغربية

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الزوايا المغربية باعتبارها فاعلاً تاريخياً ومجالياً في تشكل التراث الديني والثقافي، وتسعى إلى تحليل إمكانات إدماجها ضمن استراتيجيات السياحة الثقافية في سياق التحولات المجالية والتنموية الراهنة. وتنطلق من فرضية مفادها أن الزوايا لم تؤدِّ وظيفة روحية محضة، بل اضطلعت عبر التاريخ بأدوار اجتماعية واقتصادية وتنظيمية أسهمت في هيكلة المجال المحلي وترسيخ الذاكرة الجماعية. وتعتمد الدراسة مقاربة تاريخية–تحليلية تستند إلى الوثائق الأرشيفية، والكتابات الأجنبية، وتحليل السياسات العمومية المرتبطة بتدبير التراث والسياحة الثقافية. وتبين النتائج أن تثمين الزوايا يقتضي مقاربة مندمجة تقوم على الحماية القانونية، وتعزيز الحكامة الترابية، وإشراك الفاعلين المحليين، بما يضمن التوازن بين صون البعد الروحي والهوية من جهة، وتحقيق مردودية تنموية مستدامة من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: السياحة الثقافية، تثمين التراث الديني، الزوايا المغربية، الحكامة الترابية، الرأسمال الرمزي، التنمية المجالية المستدامة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Cultural Tourism and the Valorization of Religious Heritage in Morocco: Zawiyas as Spatial Structures between Historical Function and Contemporary Development Stakes

Abstract

formation of religious and cultural heritage. It explores their potential integration into contemporary cultural tourism strategies within the framework of ongoing territorial transformations. The central hypothesis argues that zawiyas historically operated not solely as spiritual institutions but also as territorial structures with social, economic, and organizational functions that contributed to local spatial organization and the consolidation of collective memory. The research adopts a historical-analytical approach based on archival sources, foreign writings, and an examination of public policies related to heritage management and cultural tourism. The findings indicate that sustainable valorization of zawiyas requires an integrated framework combining legal protection, territorial governance, and active local stakeholder participation, ensuring a balance between identity preservation and economic development.

Keywords: Cultural tourism, Religious heritage valorization, Moroccan Zawiyas, Territorial governance, Symbolic capital, Sustainable spatial development.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

شهدت العقود الأخيرة تحوّلًا نوعيًا في تمثلات التراث ووظائفه، إذ لم يعد يُنظر إليه باعتباره مخزونًا رمزيًا أو بقايا مادية من الماضي فحسب، بل أضحى موردًا استراتيجيًا ضمن ديناميات التنمية المستدامة والاقتصاد الثقافي وإعادة تشكيل الهويات المجالية[1]. وفي هذا الإطار، برزت السياحة الثقافية كأحد أهم الآليات القادرة على تحويل الرأسمال الرمزي والتاريخي إلى قيمة اقتصادية واجتماعية، شريطة تأطير هذا التحويل ضمن مقاربة تحترم الخصوصيات الثقافية والروحية للمجالات المعنية[2].

ويكتسب هذا التحول أهمية خاصة في السياقات ذات العمق الحضاري والتنوع الديني، ومن بينها المغرب، الذي يتميز بتعدد مؤسساته الروحية وتراكمه التاريخي في مجال التدين المنظم، وفي مقدمة هذه المؤسسات الزوايا[3]. غير أن المقاربات السائدة في الأدبيات التاريخية والسوسيولوجية تناولت الزوايا غالبًا من زاوية وظائفها الروحية أو أدوارها السياسية والاجتماعية، دون إدماجها ضمن تحليل استراتيجي معاصر يربط بين التراث الديني والسياحة الثقافية في إطار حكامة ترابية مندمجة[4].

لقد شكّلت الزوايا عبر التاريخ المغربي بنيات متعددة الوظائف: فضاءات للتعليم الديني، وآليات للوساطة الاجتماعية، وشبكات للتضامن المحلي، وأحيانًا فاعلًا مؤثرًا في تنظيم المجال وضبط الموارد[5]. وبذلك لم تكن مجرد بنايات معمارية أو رموز صوفية، بل أسهمت في إنتاج المجال المحلي وإعادة توزيع السلطة الرمزية وترسيخ الذاكرة الجماعية[6]. غير أن التحولات التي عرفها المغرب منذ مطلع القرن العشرين، خاصة مع تشكل الدولة الحديثة وإعادة هيكلة الحقل الديني، أدت إلى إعادة تعريف أدوار هذه المؤسسات وحدود تأثيرها المجالي[7].

في المقابل، تعرف السياسات العمومية المغربية خلال العقدين الأخيرين اهتمامًا متزايدًا بالسياحة الثقافية باعتبارها رافعة للتنمية المجالية وتعزيز الجاذبية الترابية[8]. إلا أن إدماج التراث الديني ضمن هذه الاستراتيجيات يظل مجالًا دقيقًا، نظرًا لحساسية الفضاء المقدس، وإشكالية تحويله إلى مورد اقتصادي دون المساس بقيمته الرمزية ووظيفته الروحية[9].

انطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى تجاوز المقاربة الوصفية للزوايا نحو تحليل وظيفي–مجالي يربط بين تاريخ المؤسسة الزاوية وإمكانات تثمينها ضمن نموذج سياحي ثقافي مستدام. فالرهان لا يقتصر على إدراج الزوايا ضمن المسارات السياحية، بل يتعلق بإعادة التفكير في موقعها داخل هندسة التنمية الترابية، وبكيفية تحقيق توازن بين مقتضيات الحماية والصون من جهة، ومتطلبات الاستثمار الثقافي المسؤول من جهة أخرى.

---

[1] – عبد الإله بلقزيز، **الدولة والمجتمع: جدلية الاندماج والتفكك في الاجتماع العربي المعاصر** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص 112.

[2] – أحمد بوحسن، **السياحة الثقافية بالمغرب: الإمكانات والتحديات** (الرباط: منشورات وزارة الثقافة، 2014)، ص 57.

[3] – محمد حجي، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** (الرباط: دار المغرب للتأليف والترجمة، 1964)، ص 23.

[4] – عبد الكبير الخطيبي، **الاسم العربي الجريح** (الدار البيضاء: دار توبقال، 1980)، ص 89.

[5] – محمد المنوني، **ورقات عن الحضارة المغربية في عصر السعديين** (الرباط: كلية الآداب، 1989)، ص 141.

[6] – عبد الله حمودي، الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الحديثة (الدار البيضاء: دار توبقال، 2001)، ص 66.

[7] – محمد ضريف، **الحقل الديني بالمغرب** (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1999)، ص 101.

[8] – وزارة السياحة، **رؤية 2020 للسياحة بالمغرب** (الرباط، 2010)، ص 14 .

[9] – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، **السياحة والثقافة: شراكات من أجل التنمية المستدامة** (باريس: اليونسكو، 2018)، ص 33.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وتكمن جدة هذه الدراسة في اعتماد مقاربة تركيبية تجمع بين:

- التحليل التاريخي المستند إلى الوثائق الأرشيفية والكتابات الأجنبية؛
- التحليل المجالي المرتبط بالتحولات الترابية المعاصرة؛
- قراءة سياسات السياحة الثقافية في ضوء مقاربات الحكامة الترابية وتثمين التراث.

وعليه، تتمحور الإشكالية المركزية للدراسة حول السؤال التالي:

كيف يمكن إعادة إدماج الزوايا المغربية ضمن استراتيجيات السياحة الثقافية المعاصرة بما يحقق تثمينًا مستدامًا للتراث الديني، مع الحفاظ على وظيفتها الروحية وهويتها التاريخية؟

ويتفرع عن هذا السؤال جملة من التساؤلات الفرعية:

- ما حدود القابلية السياحية للفضاء الديني؟
- ما الشروط المؤسسية والقانونية الكفيلة بضمان تثمين متوازن؟
- كيف يمكن إشراك الفاعلين المحليين ضمن نموذج حكامة تشاركي؟

وما النموذج المجالي القادر على تحقيق الاستدامة دون إفراغ المجال من دلالاته الرمزية؟

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الزوايا تمتلك رأسمالًا تراثيًا ورمزيًا قابلًا للتثمين في إطار السياحة الثقافية، شريطة اعتماد مقاربة تشاركية قائمة على الحكامة الترابية والوعي بحساسية المجال الديني.

وتندرج هذه الدراسة ضمن النقاشات الدولية الراهنة المتعلقة بسياحة التراث الديني، والاقتصاد الثقافي، والحكامة الترابية، وتدبير التراث في سياق الاستدامة، بما يتيح تقديم مساهمة نظرية وتطبيقية في آن واحد، واقتراح نموذج تحليلي قابل للتكييف مع سياقات مشابهة في الفضاءين الإسلامي والمتوسطي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي والمنهجي

أولا: الإطار النظري والمفاهيمي

يندرج هذا البحث ضمن تقاطع ثلاث حقل معرفية رئيسية: دراسات السياحة الثقافية، ومقاربات تثمين التراث وإدارته المستدامة، ونظريات الحكامة الترابية المرتبطة بدور المؤسسات الدينية في إنتاج المجال[1]. ويهدف هذا التأطير النظري إلى تجاوز القراءة الكلاسيكية للزوايا باعتبارها فضاءات روحية منغلقة، والانتقال نحو تحليلها كبنيات مجالية تاريخية قابلة لإعادة الإدماج ضمن ديناميات التنمية الترابية المعاصرة[2].

1- السياحة الثقافية: من الزيارة إلى التجربة المجالية

شهد مفهوم السياحة الثقافية تحولًا دلاليًا منذ سبعينيات القرن العشرين، حيث انتقل من التركيز على زيارة المعالم التاريخية والمتاحف إلى إدماج الممارسات اللامادية والطقوس والفضاءات ذات الحمولة الرمزية[3]. وتؤكد الأدبيات الحديثة أن السياحة الثقافية لم تعد قائمة على الاستهلاك البصري للموقع، بل على ما يُعرف بسياحة التجربة (Experience-based Tourism)، التي تقوم على التفاعل مع البعد الرمزي والهوياتي للمكان[4].

في هذا السياق، يُنظر إلى السياحة الثقافية بوصفها:

- آلية لإعادة إنتاج الهوية المحلية[5]،
- أداة لإعادة تشكيل المجال[6]،
- مكونًا من مكونات الاقتصاد الإبداعي[7].

غير أن إدماج الفضاءات الدينية ضمن هذا النموذج يثير إشكالية مركزية تتعلق بحدود تحويل المقدس إلى تجربة سياحية دون إفراغه من دلالته الروحية[8].

2- تثمين التراث: بين الحماية القانونية والتوظيف التنموي

ارتبط مفهوم تثمين التراث بالتحولات التي عرفتها السياسات الثقافية الدولية في ظل تبني مقاربات التنمية المستدامة[9]. ولم يعد التراث يُختزل في كونه موضوعًا للحماية القانونية، بل أصبح يُنظر إليه باعتباره:

- موردًا تنمويًا،

---

[1] – أحمد زايد، **علم اجتماع الثقافة** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2009)، ص 74.

[2] – عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد** (الدار البيضاء: دار توبقال، 2001)، ص 52.

[3] – أحمد بوحسن، **السياحة الثقافية بالمغرب** (الرباط: وزارة الثقافة، 2014)، ص 33.

[4] – Greg Richards, **Cultural Tourism** (London: Routledge, 2018), p. 45

[5] – حسن أوريد، **الهوية والحداثة** (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 2010)، ص 118.

[6] – محمد شقير، **التحولات المجالية بالمغرب** (الرباط: منشورات الزمن، 2016)، ص 67.

[7] – Françoise Benhamou, **L'économie de la culture** (Paris: La Découverte, 2012), p. 29.

[8] – اليونسكو، **السياحة والثقافة** (باريس: اليونسكو، 2018)، ص 41.

[9] – محمد سبيلا، **الحداثة وما بعد الحداثة** (الدار البيضاء: توبقال، 2007)، ص 144.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- أداة لتعزيز التماسك الاجتماعي،
- عنصرًا من عناصر الجاذبية الترابية[1].

غير أن تثمين التراث الديني يطرح إشكالية مزدوجة: خطر التسليع (Commodification) من جهة، وخطر تفريغ الرمزية الروحية من جهة أخرى. ومن هنا برزت مقاربات الإدارة المتوازنة للتراث الديني، التي تقوم على إشراك الجماعات المحلية، واحترام الوظائف الشعائرية، وتحديد حدود الاستغلال السياحي[2].

3- التراث الديني بين المقدس والسوق

يُعد التراث الديني من أكثر أشكال التراث حساسية، نظرًا لارتباطه بالهوية والإيمان والذاكرة الجماعية[3]. وتشير الأدبيات الدولية إلى ثلاثة نماذج رئيسية في التعامل مع هذا النوع من التراث:

1. نموذج الحماية الصارمة (Strict Preservation Model)
2. النموذج التجاري المكثف (Commercial Model)
3. النموذج التشاركي المستدام (Participatory Sustainable Model)

الذي يسعى إلى تحقيق توازن بين الحماية والتنمية[4].

ويُعتبر النموذج الثالث الأكثر انسجامًا مع مبادئ التنمية المستدامة، لكونه يسعى إلى تحقيق توازن بين حماية الرمزية الدينية، وتنشيط الاقتصاد المحلي، وضمان استمرارية الوظيفة الروحية للمؤسسة[5].

4- الحكامة الترابية وإنتاج المجال

أعادت نظريات الحكامة الترابية تعريف المجال باعتباره فضاءً للتفاعل بين الفاعلين وليس مجرد إطار جغرافي محايد[6]. فالمجال يُنتج من خلال شبكات العلاقات المؤسسية وتوزيع السلطة والموارد، وهو ما يتقاطع مع تصور المجال عند Henri Lefebvre بوصفه نتاجًا اجتماعيًا[7].

وفي ضوء هذا التصور، يمكن تحليل الزوايا باعتبارها:

- فاعلًا ترابيًا تاريخيًا[8]،

---

[1] – عبد الإله بلقزيز، **الدولة والمجتمع** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، ص 119.

[2] – Benhamou, **L'économie de la culture**, p. 54

[3] – اليونسكو، **إدارة مواقع التراث العالمي** (باريس: 2013)، ص 22.

[4] – عبد الكبير الخطيبي، **الاسم العربي الجريح** (الدار البيضاء: توبقال، 1980)، ص 91.

[5] – UNESCO, **World Heritage Sustainable Tourism Programme** (Paris, 2015), p. 17.

[6] – محمد مدني، **الحكامة الترابية بالمغرب** (الرباط: منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية، 2015)، ص 36.

[7] – Henri Lefebvre, **La production de l'espace** (Paris: Anthropos, 1974), p. 26

[8] – محمد حجي، **الزاوية الدلائية** (الرباط: دار المغرب للتأليف، 1964)، ص 48.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- بنية رمزية ساهمت في تنظيم المجال المحلي[1]،
- مؤسسة وسيطة بين الدولة والمجتمع[2].

كما تلتقي هذه المقاربة مع أطروحات الحكامة التشاركية في تدبير الموارد المحلية، كما بلورتها Elinor Ostrom، خاصة فيما يتعلق بإشراك الفاعلين المحليين في إدارة الموارد ذات الطابع الجماعي[3].

5- الرأسمال الرمزي والاقتصاد الثقافي

تتيح مقاربة الرأسمال الرمزي، كما صاغها Pierre Bourdieu، فهم القيمة غير المادية للمؤسسات الدينية، التي لا تختزل في بنيتها المادية، بل تشمل الشرعية الاجتماعية، والاعتراف الجماعي[4]، والذاكرة المتراكمة.

وفي هذا الإطار، يمكن اعتبار الزوايا رأسمالًا رمزيًا ترابيًا متراكمًا عبر قرون، ما يجعلها قابلة للاندماج ضمن الاقتصاد الثقافي، شرط تجنب اختزالها في بعدها التجاري[5].

6- موقع الدراسة ضمن الأدبيات الدولية

تكشف مراجعة الأدبيات أن معظم الدراسات حول السياحة الدينية ركزت على:

- الكنائس الأوروبية،
- المعابد الآسيوية،
- المواقع الحجّية الكبرى[6].

في حين ظل التراث الصوفي في شمال إفريقيا محدود الحضور في المجلات الدولية المصنفة، خاصة من زاوية التحليل المجالي–التنموي[7]. ومن هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، باعتبارها تسعى إلى سد فجوة معرفية من خلال تقديم حالة مغربية تربط بين البعد التاريخي والتحولات الترابية المعاصرة.

خلاصة الإطار النظري

يتأسس البناء النظري لهذه الدراسة على أطروحة مفادها أن الزوايا ليست مجرد مؤسسات دينية تاريخية، بل تشكل رأسمالًا رمزيًا–ترابيًا قابلًا لإعادة التوظيف ضمن نموذج سياحة ثقافية مستدامة، شريطة اعتماد حكامة تشاركية تراعي حساسية المجال الروحي، وتوازن بين منطق الحماية ومنطق التنمية.

---

[1] – محمد المنوني، **ورقات عن الحضارة المغربية** (الرباط، 1989)، ص 153.

[2] – محمد ضريف، **الحقل الديني بالمغرب** (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1999)، ص 87.

[3] – Elinor Ostrom, **Governing the Commons** (Cambridge: Cambridge University Press, 1990), p. 90

[4] – Pierre Bourdieu, **Langage et pouvoir symbolique** (Paris: Seuil, 2001), p. 170.

[5]– Benhamou, **L'économie de la culture**, p. 62.

[6] – Richards, **Cultural Tourism**, p. 88.

[7] – Dale Eickelman, **Moroccan Islam** (Austin: University of Texas Press, 1976), p. 112

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وبذلك يشكل هذا الإطار النظري الأساس التحليلي الذي سيتم من خلاله تفكيك العلاقة بين التاريخ المجالي للزوايا وإمكانات تثمينها في السياق المغربي المعاصر.

ثانيًا: المنهجية

1- تصميم البحث

تعتمد هذه الدراسة تصميمًا بحثيًا نوعيًا ذا طابع تحليلي-تركيبي، يقوم على الجمع بين المقاربة التاريخية والتحليل المجالي وتحليل السياسات العمومية، في إطار قراءة تأويلية للتراث الديني[1]. ويهدف هذا التصميم إلى تفكيك البنية التاريخية والمؤسساتية للزوايا، ثم إعادة تركيبها تحليليًا ضمن سياق التحولات الترابية المعاصرة المرتبطة بالسياحة الثقافية[2].

وينسجم هذا الاختيار المنهجي مع طبيعة الإشكالية المطروحة، التي تقتضي الربط بين الامتداد التاريخي للمؤسسة الزاوية وإمكانات إدماجها في استراتيجيات التنمية الترابية المستدامة[3]. فالموضوع لا يقتصر على توصيف تاريخي، بل يستدعي تحليلًا متعدد المستويات يجمع بين الماضي والتحولات الراهنة[4].

2- مجال الدراسة ونطاقها

تركز الدراسة على الزوايا ذات القيمة التراثية البارزة، سواء من حيث عمقها التاريخي أو تموقعها المجالي داخل فضاءات تعرف دينامية سياحية أو تحولات تنموية[5]. ولا تهدف إلى تقديم جرد شامل لجميع الزوايا المغربية، بل إلى تحليل نماذج دالة تسمح باستخلاص أنماط عامة قابلة للتفسير النظري[6].

3- مصادر المعطيات

اعتمدت الدراسة على ثلاثة مستويات متكاملة من المصادر:

أ- المصادر الأرشيفية والتاريخية

- وثائق إدارية وتنظيمية
- تقارير أجنبية حول الزوايا
- مراسلات رسمية
- نصوص قانونية مرتبطة بتدبير الشأن الديني[7]

---

[1] – موريس أنجرس، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرين (الجزائر: دار القصبة، 2004)، ص 35.

[2] – عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد** (الدار البيضاء: دار توبقال، 2001)، ص 18.

[3] – محمد مدني، **الحكامة الترابية بالمغرب** (الرباط: منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية، 2015)، ص 42.

[4] – عبد الإله بلقزيز، **في الديمقراطية والمجتمع المدني** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص 91.

[5] – محمد حجي، **الزاوية الدلائية** (الرباط: دار المغرب للتأليف، 1964)، ص 12.

[6] – Anthony Giddens, **The Constitution of Society** (Cambridge: Polity Press, 1984), p. 284.

[7] – محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث** (الرباط: دار الغرب الإسلامي، 1994)، ص 77.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وقد مكّن هذا الرصيد من إعادة بناء الوظائف التاريخية للزوايا وتحولاتها المجالية[1].

ب– الأدبيات الأكاديمية والدراسات المقارنة

- دراسات حول الصوفية المغربية
- أبحاث حول السياحة الثقافية
- مقالات دولية حول إدارة التراث الديني

وتم توظيفها لتأطير التحليل نظريًا ومقارنة الحالة المغربية بنماذج دولية مرجعية[2].

ت– الوثائق الاستراتيجية المعاصرة

- تقارير واستراتيجيات مرتبطة بالسياحة الثقافية
- مخططات التنمية الجهوية
- وثائق رسمية تتعلق بتثمين التراث[3].

وقد سمحت هذه الوثائق بتحليل موقع التراث الديني ضمن السياسات العمومية الراهنة[4].

4- أدوات التحليل

اعتمد البحث على مجموعة من الأدوات التحليلية المتكاملة:

4-1- تحليل المضمون

لتفكيك الخطاب المرتبط بالزوايا في الوثائق التاريخية والسياسات الحديثة، ورصد التحولات في تمثل المؤسسة ووظيفتها[5].

4-2- التحليل المجالي

لدراسة تموضع الزوايا داخل البنية الترابية، وعلاقتها بالمراكز الحضرية والمسارات السياحية، ودرجة اندماجها في الشبكات التنموية[6].

4-3- المقارنة المرجعية

من خلال استحضار نماذج دولية في تثمين التراث الديني، بهدف إبراز خصوصية الحالة المغربية وحدود قابلية نقل التجارب[7].

---

[1] – Ernest Gellner, **Saints of the Atlas** (Chicago: University of Chicago Press, 1969), p. 54

[2] – أحمد بوحسن، **السياحة الثقافية بالمغرب** (الرباط: وزارة الثقافة، 2014)، ص 61

[3] – وزارة السياحة، **رؤية 2020 للسياحة بالمغرب** (الرباط، 2010)، ص 9.

[4] – محمد شقير، **السياسات العمومية بالمغرب** (الرباط: منشورات الزمن، 2018)، ص 133

[5] – عبد الهادي بوطالب، **المنهج في البحث الاجتماعي** (الدار البيضاء: النجاح الجديدة، 1998)، ص 58.

[6] – Henri Lefebvre, **La production de l'espace** (Paris: Anthropos, 1974), p. 32

[7] – UNESCO, **Tourism and Culture Synergies** (Paris, 2018), p. 22

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

4-4- المقاربة التأويلية

لفهم البعد الرمزي والروحي للمؤسسة الزاوية، وتحليل أثر هذا البعد في تحديد حدود التثمين السياحي[1].

5- حدود الدراسة

تتمثل حدود البحث في:

- الاقتصار على الزوايا ذات الحضور التراثي البارز؛
- اعتماد المصادر المتاحة دون إنجاز عمل ميداني موسع؛
- توظيف مقارنة مرجعية غير موسعة[2].

غير أن هذه الحدود لا تمس بصلاحية النتائج، بل تحدد مجال اشتغالها وتؤطر قابلية تعميمها[3].

6- التموقع المنهجي والإسهام العلمي

تكمن القيمة المنهجية للدراسة في الجمع بين:

- الأرشيف التاريخي والتحليل الترابي المعاصر؛
- مقاربة الحكامة الترابية وتحليل التراث الديني؛
- الربط بين البعد الرمزي للمؤسسة الزاوية وإمكانات إدماجها في الاقتصاد الثقافي[4].

وبذلك يسعى البحث إلى تقديم نموذج تحليلي يجيب عن الإشكالية المركزية، من خلال اختبار الفرضية القائلة بإمكانية إدماج الزوايا ضمن سياحة ثقافية مستدامة، شرط اعتماد حكامة تشاركية تراعي حساسية المجال الروحي[5].

الفصل الثاني: الزوايا في التاريخ المغربي – البنية والوظائف المجالية

لا يمكن فهم إمكانات تثمين الزوايا ضمن السياحة الثقافية المعاصرة دون العودة إلى بنيتها التاريخية ووظائفها المجالية. فالزوايا لم تكن مجرد فضاءات للعبادة أو حلقات للذكر، بل شكلت عبر قرون طويلة مؤسسات متعددة الأبعاد أسهمت في تنظيم المجال المغربي وإعادة إنتاج التوازنات الاجتماعية والرمزية داخله[6]. ومن ثم فإن تحليلها بوصفها بنى مجالية تاريخية يمثل خطوة أساسية لاختبار الفرضية المركزية للدراسة.

---

[1] – Paul Ricoeur, **Du texte à l'action** (Paris: Seuil, 1986), p. 183

[2] – موريس أنجرس، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، ص 72

[3] – المرجع نفسه، ص 74.

[4] – Pierre Bourdieu, **Langage et pouvoir symbolique** (Paris: Seuil, 2001), p. 210

[5] – Elinor Ostrom, **Governing the Commons** (Cambridge: Cambridge University Press, 1990), p. 182

[6] – محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث** (الرباط: دار الغرب الإسلامي، 1994)، ص 65.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

1- النشأة والسياق التاريخي: من التصوف الفردي إلى الشبكة المجالية

نشأت الزوايا في المغرب ضمن سياق تداخل بين التصوف السني والحاجات الاجتماعية للمجتمع الوسيط، حيث لعبت التحولات السياسية والقبلية دوراً في توسيع نطاق حضورها[1]. ففي مرحلة اتسمت أحيانًا بضعف الضبط المركزي وتعدد البنيات القبلية، ظهرت الحاجة إلى مؤسسات وسيطة توفر الاستقرار الرمزي والاجتماعي[2].

وقد ارتبطت بدايات الزوايا بوظيفة تربوية وروحية، غير أنها سرعان ما تحولت إلى شبكات ممتدة ذات تأثير مجالي واضح[3]، مستفيدة من:

- الحاجة إلى الوساطة بين القبائل والسلطة المركزية[4]؛
- دورها في نشر التعليم الديني وترسيخ المرجعية المذهبية المالكية[5]؛
- قدرتها على بناء ولاءات رمزية عابرة للانتماءات المحلية الضيقة[6].

وهكذا انتقلت الزاوية من فضاء تعبدي محدود إلى مؤسسة منظمة للشبكات الاجتماعية، مما منحها حضوراً ترابيًا واضحًا[7].

2- الوظيفة الروحية وإنتاج الشرعية الرمزية

شكلت الزوايا فضاءً لإنتاج الشرعية الرمزية داخل المجتمع المغربي، سواء من خلال الارتباط بنسب شريف أو من خلال الكاريزما الروحية لمؤسسها[8]. وقد أتاح لها هذا الرصيد الرمزي اكتساب مكانة اجتماعية متميزة، مكنتها من أداء أدوار الوساطة والتحكيم في النزاعات المحلية[9].

ويمكن تحليل هذه الوظيفة في ضوء مفهوم الرأسمال الرمزي كما صاغه Pierre Bourdieu، إذ إن الشرعية التي راكمتها الزوايا لم تكن مادية بقدر ما كانت قائمة على الاعتراف الاجتماعي والذاكرة الجماعية[10]. وهذا الرصيد الرمزي هو ما منحها القدرة على التأثير في المجال، وجعلها عنصراً من عناصر إعادة توزيع السلطة الرمزية داخله[11].

3- الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية: من التكافل إلى الحركية المحلية

لم تقتصر أدوار الزوايا على التعليم الديني، بل اضطلعت بوظائف اجتماعية واقتصادية متعددة، من قبيل:

---

[1] – محمد حجي، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والسياسي** (الرباط: دار المغرب للتأليف، 1964)، ص 19.

[2] – Ernest Gellner, **Saints of the Atlas** (Chicago: University of Chicago Press, 1969), p. 12.

[3] – عبد الله حمودي، **الشيخ والمريد** (الدار البيضاء: دار توبقال، 2001)، ص 34

[4] – محمد ضريف، **الحقل الديني بالمغرب** (الدار البيضاء: أفريقيا الشرق، 1999)، ص 54

[5] – أحمد التوفيق، **التصوف السني في المغرب** (الرباط: منشورات كلية الآداب، 1997)، ص 72.

[6] – Jacques Berque, **Structures sociales du Haut Atlas** (Paris: PUF, 1955), p. 103

[7] – حمودي، **الشيخ والمريد**، ص 49

[8] – حجي، **الزاوية الدلائية**، ص 44

[9] – ضريف، **الحقل الديني بالمغرب**، ص 63

[10] – Pierre Bourdieu, **Langage et pouvoir symbolique** (Paris: Seuil, 2001), p. 170

[11] – مرجع نفسه، ص 17.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- الإيواء والإطعام للمسافرين وطلبة العلم؛
- إدارة الأوقاف وتنظيم مواردها؛
- تنظيم المواسم الدينية ذات الأبعاد الروحية والتجارية[1]؛

وقد شكلت المواسم المرتبطة بالزوايا فضاءات للتبادل الاقتصادي والاجتماعي، وأسهمت في تنشيط الأسواق المحلية وربط المجالات القروية بالحركية التجارية الأوسع[2]. كما لعب نظام الوقف دوراً محورياً في تأمين الاستقلال المالي النسبي للزاوية وضمان استمرارية وظائفها الاجتماعية[3].

وقد أسهم هذا التداخل بين البعد الروحي والاقتصادي في جعل الزاوية مؤسسة مركزية داخل النسيج المحلي، لا سيما في المناطق القروية أو الهامشية[4]. ومن ثم يمكن اعتبارها تاريخيًا مؤسسة متعددة الوظائف، تجمع بين الرعاية الروحية وتنشيط الاقتصاد المحلي، وهو ما يعزز أطروحة كونها بنية قابلة لإعادة التوظيف ضمن منطق الاقتصاد الثقافي المعاصر[5].

4- البعد المجالي: الزاوية كفاعل في إنتاج المجال

من منظور مجالي، لا يمكن اختزال الزوايا في بعدها المعماري، بل ينبغي فهمها بوصفها عناصر فاعلة في إنتاج المجال[6]. فقد لعبت أدواراً أساسية في:

- تثبيت الاستقرار في المناطق الهامشية؛
- ربط الحواضر بالبوادي عبر شبكات الانتساب الروحي؛
- خلق مسارات للحركة الدينية والاقتصادية من خلال المواسم والزيارات[7].

وفي ضوء تصور المجال باعتباره نتاجًا اجتماعيًا، كما بلوره Henri Lefebvre، يمكن اعتبار الزوايا جزءًا من عملية هندسة المجال التقليدي المغربي، حيث ساهمت في تنظيم الفضاء، وتحديد مراكز الجذب، وإعادة تشكيل العلاقات بين المركز والأطراف[8].

وعليه، فإن حضور الزوايا لم يكن رمزيًا فقط، بل كان مجاليًا ملموسًا، يتجسد في شبكات الطرق، ومواسم الزيارة، وتوزيع الأوقاف، وأنماط الاستقرار[9].

---

[1] – المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، ص 81.

[2] – Gellner, **Saints of the Atlas**, p. 88

[3] – محمد الكتاني، **نظام الأحباس في المغرب** (الرباط: وزارة الأوقاف، 1998)، ص 39

[4] – Berque, **Structures sociales du Haut Atlas**, p. 211

[5] – Françoise Benhamou, **L'économie de la culture** (Paris: La Découverte, 2012)

[6] – Henri Lefebvre, **La production de l'espace** (Paris: Anthropos, 1974), p. 38

[7] – حجي، **الزاوية الدلائية**، ص 77.

[8] – Lefebvre, **La production de l'espace**, p. 44

[9] – المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، ص 92.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

تركيب تحليلي

يكشف هذا التحليل التاريخي أن الزوايا كانت مؤسسات مركبة تجمع بين الوظيفة الروحية، والدور الاجتماعي، والفاعلية الاقتصادية، والتأثير المجالي[1]. و لم تكن مجرد فضاءات مقدسة منعزلة، بل عناصر دينامية في تشكيل المجال المغربي التقليدي.

ومن ثم، فإن أي مقاربة معاصرة لتثمين الزوايا ضمن السياحة الثقافية لا يمكن أن تنطلق من بعدها المعماري أو الطقوسي فقط، بل ينبغي أن تستحضر تاريخها كبنية مجالية منتجة للروابط الاجتماعية والرمزية[2]. وهو ما يمهد للانتقال إلى تحليل التحولات التي عرفتها هذه المؤسسة في السياق الحديث، ومدى قابلية إدماجها ضمن استراتيجيات التنمية الترابية الراهنة.

الفصل الثالث: التحولات المعاصرة وإعادة تعريف موقع الزوايا في المجال المغربي

إذا كان الفصل السابق قد أبرز الدور البنيوي الذي اضطلعت به الزوايا في تنظيم المجال المغربي التقليدي، فإن هذا الفصل ينصرف إلى تحليل التحولات التي أعادت تعريف موقعها داخل المجال السياسي والديني والترابي المعاصر.

ويندرج هذا التحليل ضمن المقاربة التاريخية–المجالية المعتمدة في الدراسة، من خلال تتبع انتقال الزوايا من فاعل مجالي شبه مستقل إلى مؤسسة مؤطرة قانونيًا داخل منظومة الدولة الحديثة. ويهدف هذا الفصل إلى فهم طبيعة هذا التحول، وحدوده، وانعكاساته على إمكانية إعادة إدماج الزوايا ضمن منطق التنمية الثقافية.

1- الزوايا وبناء الدولة الحديثة: إعادة ضبط الحقل الديني

عرفت الزوايا منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحولات عميقة ارتبطت بصعود الدولة المركزية الحديثة وإعادة تشكيل الحقل الديني.

فخلال فترة الحماية، خضعت الزوايا لآليات ضبط إداري وسياسي هدفت إلى:

- مراقبة مواردها الوقفية
- الحد من استقلاليتها المجالية
- تقليص أدوارها الوساطية التقليدية[3].

وقد ترتب عن ذلك انتقال تدريجي من وضعية الفاعل الوسيط بين القبائل والسلطة المركزية إلى وضعية مؤسسة محكومة بمنطق الإدارة.

وبعد الاستقلال، تعزز هذا المسار في إطار بناء نموذج ديني رسمي قائم على توحيد المرجعية الدينية وتنظيمها مؤسساتيًا. فأصبحت الزوايا جزءًا من الحقل الديني المؤطر والمهيكل ضمن إطار الدولة الوطنية[4]، و لم تعد تمارس وظائفها التاريخية بمعزل عن الإطار القانوني العام.

---

[1] – حمودي، **الشيخ والمريد**، ص 101.

[2] – Benhamou, **L'économie de la culture**, p. 74

[3] – عبد الهادي التازي، **الزاوية والدولة في المغرب**، الرباط: دار نشر المعرفة، 1998، ص 112.

[4] – محمد ضريف، **الحقل الديني بالمغرب: الفاعلون والرهانات**، الدار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2004، ص 57.

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

يدل هذا التحول على انتقال من تعددية مجالية في إنتاج الشرعية إلى مركزية مؤسساتية في تدبيرها.

2- التحولات المجالية: تفكك المركزية التقليدية وإعادة تشكل الحضور

أدى التحول العمراني والهجرة القروية والتوسع الحضري إلى إعادة تشكيل البنية المجالية التي كانت الزوايا فاعلًا أساسيًا فيها.

فقدت العديد من الزوايا:

- دورها في توفير الخدمات الاجتماعية
- موقعها كمركز للتوازن القبلي
- مكانتها كعقدة شبكية داخل المجال القروي[1]

غير أن هذا التراجع الوظيفي لم يؤدِّ إلى اختفائها، بل إلى تحول في طبيعة حضورها.

يمكن توصيف هذا التحول بانتقال الزوايا من:

مركز مجالي وظيفي إلى **معلم رمزي داخل الذاكرة المحلية**

فأصبحت تؤدي أدوارًا رمزية مرتبطة بالمواسم والزيارات والهوية الروحية، بدل الأدوار التنظيمية المباشرة.

ومن منظور التحليل المجالي، يمكن القول إن الزوايا انتقلت من موقع "**المنتِج للمجال**" إلى موقع "**المكوِّن للهوية المجالية**".[2]

3- الزوايا في سياق السياسات الثقافية المعاصرة

شهدت العقود الأخيرة تحولا في السياسات العمومية نحو تثمين التراث الثقافي واللامادي، في إطار إعادة الاعتبار للهوية الروحية ضمن الاستراتيجية الوطنية.

في هذا السياق، أصبحت الزوايا موضوعًا لـــ:

- برامج ترميم وصيانة
- إدماج محدود ضمن مسارات ثقافية
- دعم بعض المواسم ذات البعد الروحي[3].

غير أن هذا الإدماج ظل جزئيًا وانتقائيًا، إذ لم يُبنَ على تصور ترابي متكامل يربط بين:

- الحقل الديني
- التنمية المحلية

---

[1] – عبد الله حمودي، **الشـيخ والمريد: النسـق الثقافي للسـلطة في المجتمعات العربية الحديثة**، ترجمة عبد المجيد جحفة، الدار البيضـاء: توبقال، 2001، ص 89.

[2] – Henri Lefebvre، **إنتاج المجال**، ترجمة فؤاد شعبان، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2013، ص 41

[3] – UNESCO، **اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي**، باريس، 2003، المادة 2.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- التخطيط السياحي
- الحكامة الترابية

كما أن التعامل معها في بعض الحالات انحصر في بعدها المعماري، دون استحضار بعدها الوظيفي والتاريخي.

وهنا يتبين أن الإشكال لا يكمن في غياب الاهتمام، بل في غياب نموذج إدماج متوازن[1].

4- إشكالية إعادة التموضع: بين الحماية والوظيفة التنموية

تطرح إعادة إدماج الزوايا في المجال الثقافي والسياحي إشكالية مفاهيمية ومنهجية دقيقة:

هل يتم التعامل معها كمواقع أثرية جامدة؟

أم كمؤسسات روحية حية؟

أم كمنتوج سياحي قابل للتسويق؟

إن المقاربة الأثرية الصرفة تؤدي إلى تجميدها داخل الماضي.

والمقاربة التسويقية الصرفة قد تؤدي إلى تسليع المقدس.

أما المقاربة الدينية الصرفة فقد تعزلها عن إمكاناتها التنموية[2].

ومن هنا تبرز الحاجة إلى مقاربة مركبة تتجاوز الثنائيات الاختزالية.

5- قراءة تركيبية: من الفاعل المجالي إلى الرأسمال الرمزي

يمكن تلخيص التحول الذي عرفته الزوايا في انتقالها من:

- **فاعل مجالي تنظيمي مباشر** إلى **رأسمال رمزي قابل لإعادة التوظيف**

غير أن هذا التحول لا يعني فقدانها القدرة على التأثير، بل تغير شكل هذا التأثير.

فالرمزية في السياق المعاصر تمثل مورداً استراتيجياً داخل الاقتصاد الثقافي، شريطة تأطيرها ضمن حكامة تحترم خصوصية المؤسسة.

وهذا ما يمهد منطقياً للانتقال إلى الفصل الرابع، حيث يتم تحليل إمكان تحويل هذا الرأسمال الرمزي إلى عنصر قوة ضمن السياحة الثقافية، دون المساس بجوهره الروحي[3].

الربط المنهجي بالإشكالية العامة

يساهم هذا الفصل في الإجابة المرحلية عن الإشكالية المركزية عبر بيان أن:

---

[1] – حسن أوريد، **التراث والتنمية: أسئلة الهوية والتحول**، الرباط: منشورات الزمن، 2010، ص 134.

2 – David Harvey، حالة ما بعد الحداثة، ترجمة محمد سمير، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص 298.

[3] – Pierre Bourdieu، **الهيمنة الذكورية**، ترجمة سليم حداد، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 52.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- الزوايا لم تختفِ من المجال المغربي،
- لكنها أعادت تعريف موقعها داخله،
- وانتقلت من وظيفة تنظيمية إلى وظيفة رمزية،
- وهو انتقال يفتح إمكانات جديدة بدل أن يغلقها.

وبالتالي، فإن إعادة الإدماج ليست عملية إحياء لوظيفة منقرضة، بل إعادة توظيف لرأسمال رمزي قائم في سياق جديد.

وهذا الاستنتاج يمثل الجسر التحليلي الضروري الذي يربط بين التحليل التاريخي (الفصل الثاني) والتحليل الاستشرافي المرتبط بالسياحة الثقافية (الفصل الرابع).

الفصل الرابع: السياحة الثقافية في المغرب — الإطار الاستراتيجي والرهانات التنموية

تندرج السياحة الثقافية في المغرب ضمن تحوّل بنيوي في السياسات العمومية السياحية، يهدف إلى تجاوز النموذج الأحادي القائم على السياحة الشاطئية الموسمية، نحو نموذج تنويعي قائم على تثمين الرأسمال الثقافي والترابي.

ويُعد هذا التحول جزءًا من إعادة تموقع المجال الوطني داخل الاقتصاد العالمي للثقافة، حيث أصبح التراث — المادي واللامادي — عنصرًا استراتيجيًا في بناء الجاذبية الترابية وتعزيز التنافسية السياحية.

ويندرج تحليل هذا الفصل ضمن مقاربة تحليل السياسات العمومية المعتمدة في المنهجية، عبر تفكيك الإطار الاستراتيجي للسياحة الثقافية، وتحديد موقع التراث الديني داخله، تمهيدًا لبحث إمكانية إدماج الزوايا ضمن هذا النسق التنموي.

1. تطور السياسات السياحية الوطنية: من الكم إلى التنويع النوعي

شهدت السياسات السياحية المغربية منذ مطلع الألفية الثالثة انتقالًا من منطق الرفع الكمي لعدد الوافدين إلى منطق التنويع النوعي للعرض السياحي.

وقد ارتكز هذا التحول على عدة توجهات استراتيجية، من أبرزها:

- تنويع المنتوج السياحي
- تثمين المدن العتيقة والمجالات ذات القيمة التراثية
- إدماج البعد الثقافي ضمن منظومة الجاذبية
- تبني خطاب السياحة المستدامة

غير أن تحليل الوثائق الاستراتيجية يُظهر أن التركيز انصب أساسًا على:

- المعالم التاريخية الكبرى
- المواقع الأثرية

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- الفضاءات المعمارية ذات الطابع الحضري

في حين ظل التراث الديني، وخاصة الزوايا، خارج رؤية مؤسساتية واضحة، رغم حضوره الرمزي القوي داخل البنية الثقافية الوطنية.

وهذا ما يكشف عن فجوة بين الرصيد التراثي المتاح والسياسات التثمين المعتمدة.

2. السياحة الثقافية كآلية لإعادة هيكلة المجال الترابي

لا تُفهم السياحة الثقافية فقط باعتبارها نشاطًا اقتصاديًا، بل باعتبارها أداة لإعادة هيكلة المجال الترابي.

فمن خلال خلق مسارات ثقافية، وإعادة تأهيل المراكز التاريخية، وتحفيز المبادرات المحلية، تسهم السياحة الثقافية في:

- إعادة تنشيط المجالات الهامشية
- تثبيت الساكنة المحلية عبر خلق فرص الشغل
- دعم الاقتصاد الاجتماعي والتضامني
- تعزيز الصورة الرمزية للمجال

ومن منظور التحليل المجالي، تمثل السياحة الثقافية آلية لإعادة توزيع الجاذبية خارج المحاور الساحلية الكبرى.

في هذا السياق، يمكن للزوايا — خاصة في المجالات القروية وشبه الحضرية — أن تشكل نقاط ارتكاز داخل مسارات ثقافية متكاملة، بالنظر إلى:

- امتدادها التاريخي
- ارتباطها بالهوية المحلية
- تموقعها داخل شبكات مجالية تقليدية

غير أن هذا الإمكان يظل رهينًا بوجود تصور إدماج مؤطر.

3. المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للسياحة الثقافية

تشير الأدبيات والدراسات المتخصصة في الاقتصاد السياحي إلى أن السياحة الثقافية تتميز بخصائص نوعية، من بينها:

- إطالة مدة إقامة السائح
- ارتفاع معدل الإنفاق مقارنة بالسياحة السريعة
- زيادة التفاعل مع النسيج المحلي
- ارتفاع الطلب على الخدمات ذات القيمة الثقافية

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وتؤكد هذه المعطيات أن الاستثمار في التراث الثقافي لا يقتصر على البعد الرمزي، بل يحمل مردودية اقتصادية واجتماعية ملموسة.

وعليه، فإن إدماج الزوايا ضمن العرض الثقافي لا يُفهم باعتباره توظيفًا شكليًا للرمزية، بل إمكانية لإدخال مورد ثقافي ذي كثافة معنوية عالية داخل دورة اقتصادية مستدامة.

4. التحديات البنيوية لإدماج التراث الديني

رغم الإمكانات المتاحة، يواجه إدماج التراث الديني في السياحة الثقافية جملة من التحديات البنيوية، من أبرزها:

أ. ضعف التنسيق المؤسساتي

تتداخل مسؤوليات عدة قطاعات (الثقافة، الأوقاف، السياحة، الجماعات الترابية) دون وجود آلية تنسيق واضحة.

ب. غياب رؤية خاصة بالتراث الديني

لا توجد استراتيجية مهيكلة تعالج خصوصية الفضاءات الروحية مقارنة بالمواقع الأثرية.

ج. حساسية المجال الروحي

يمثل البعد المقدس عنصراً حساسًا، ما يفرض ضوابط دقيقة تمنع التسليع أو الاستغلال المفرط.

د. محدودية التكوين المتخصص

نقص الكفاءات القادرة على الجمع بين المعرفة التراثية والتدبير السياحي المستدام.

وتكشف هذه التحديات أن الإشكال لا يرتبط بندرة الإمكانات، بل بغياب نموذج حكامة ملائم.

5. قراءة تركيبية: موقع الزوايا داخل الإطار الاستراتيجي

استنادًا إلى التحليل السابق، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

1- السياحة الثقافية تمثل رافعة تنموية ذات أفق استراتيجي واضح.

2- التراث الديني حاضر رمزيًا لكنه غير مدمج مؤسساتيًا بصورة كافية.

3- الزوايا تمتلك مقومات إدماج محتمل، لكنها تحتاج إلى تأطير خاص يحترم وظيفتها الروحية.

4- أي إدماج غير مضبوط قد يؤدي إلى اختلالات رمزية واجتماعية.

وهنا تتضح العلاقة المباشرة مع الإشكالية المركزية للمقال:

إن تحويل الزوايا من مؤسسة رمزية إلى عنصر داخل الاقتصاد الثقافي لا يمكن أن يتم إلا ضمن إطار استراتيجي متوازن يوفق بين الحماية والتثمين.

بناءً على ما سبق، ينتقل البحث في الفصل التالي إلى المستوى الأكثر ابتكارًا، حيث سيتم:

© المؤلفون. مرخّص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- تحليل الزوايا كمنتج سياحي ثقافي محتمل
- تفكيك مكونات رأسمالها الرمزي
- اقتراح نماذج إدماج متدرجة
- بناء تصور حكامة يضمن التوازن بين البعد الروحي والتنمية الترابية

ويمثل هذا الفصل تتويجًا للمسار التحليلي الممتد من التاريخ إلى السياسات العمومية، ومن التحليل المجالي إلى الرؤية الاستشرافية، في انسجام تام مع المنهجية والإشكالية المعلنة في مقدمة الدراسة.

الفصل الخامس: الزوايا كمنتج سياحي ثقافي – الإمكانات وحدود التحويل

يركز هذا الفصل على الإمكانات المعاصرة للزوايا المغربية باعتبارها موارد ثقافية قابلة للتحويل ضمن قطاع السياحة الثقافية، دون المساس بوظيفتها الروحية أو الرمزية. ويستند التحليل إلى:

- الرأسمال الرمزي المتراكم للزوايا
- الوظائف المجالية والتاريخية
- القابلية التفاعلية مع الزائر

ويستهدف هذا الفصل الإجابة على الإشكالية المركزية للمقال: **كيف يمكن إدماج الزوايا المغربية ضمن السياحة الثقافية بطريقة تحقق تثمينًا مستدامًا للتراث الديني دون الإخلال بوظيفتها الروحية؟**

1- الإمكانات التراثية للزوايا

أ. البعد المعماري

تمتاز الزوايا بطابع معماري تقليدي يعكس العمارة المغربية الصوفية، ويشمل:

- المخططات الهندسية المستمدة من الطراز المغربي الأصيل
- الزخرفة الرمزية والنقوش الصوفية
- ارتباطها بالمجالات القروية والمدن العتيقة

ويشكل هذا البعد نقطة جذب سياحية لمهتمين بالتراث العمراني والهندسة الثقافية.

ب. البعد التاريخي

تحمل الزوايا قيمة تاريخية من خلال:

- ارتباطها بشخصيات صوفية ذات تأثير مجتمعي وروحي
- مساهمتها في الأحداث التاريخية المفصلية في المغرب

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- حضورها في الذاكرة الجماعية والتراث الوطني

ويؤكد هذا البعد على أن الزوايا ليست مجرد معالم مادية، بل مراكز تاريخية حية يمكن إدماجها ضمن سياحة معرفية وتجريبية.

ج. البعد اللامادي

يمثل التراث غير المادي أهم أبعاد جاذبية الزوايا، ويشمل:

- الطقوس الصوفية والمواسم
- الإنشاد والمديح
- شبكات الانتماء الروحي

ويتيح هذا البعد للزائر تجربة مباشرة للروحانية، بما يتوافق مع مفهوم **التجربة السياحية القائمة على التفاعل** (Experience-based Cultural Tourism).[1]

2- الرأسمال الرمزي وإشكالية التسليع

تمتلك الزوايا **رأسمالًا رمزيًا متراكمًا** عبر قرون، يتجسد في:

- الشرعية الروحية
- النسب الشريف والارتباط بالمجتمع المحلي
- المكانة الاجتماعية والاحترام الرمزي
- الذاكرة الجماعية للمجالات المحيطة

لكن تحويل هذا الرأسمال إلى منتج سياحي يطرح تحديًا مفاده

"تسليع المقدس" (Commodification of the Sacred)

ولتجنب هذا الانحراف، يجب تحقيق توازن دقيق بين:

- تمكين الزائر من تجربة البعد الروحي والثقافي
- احترام الخصوصية الطقوسية
- منع الاستغلال التجاري المفرط

وهذا يقتضي وضع **إطار إدماجي متكامل** يربط بين الحماية الرمزية والإمكانات الاقتصادية[2].

---

[1] - UNESCO، **اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي**، باريس، 2003، المادة 2.

[2] - David Harvey، **حالة ما بعد الحداثة**، ترجمة محمد سمير، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2008، ص 298.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

3- إدماج الزوايا ضمن المسارات السياحية

يمكن تصنيف نماذج إدماج الزوايا في السياحة الثقافية إلى ثلاثة مسارات متكاملة:

أ. المسارات التاريخية الصوفية

- ربط عدة زوايا ضمن خط سياحي موضوعاتي
- إبراز تاريخ التصوف المغربي وتطوره عبر القرون
- تقديم رؤية سياحية معرفية تركز على السياق التاريخي والروحي

ب. السياحة الروحية التأملية

- استقطاب الزوار الباحثين عن تجربة روحية أو صوفية
- التركيز على الطقوس والمواسم والأنشطة التأملية
- الجمع بين التعلم الروحي والثقافي

ج. السياحة الثقافية المجالية

إدماج الزاوية ضمن مسار ثقافي أوسع يشمل:

- المعمار التقليدي
- الصناعات التقليدية
- الموروث الموسيقي والطعام المحلي

هذا النمط يتطلب تصورًا **ترابيًا متكاملاً** وليس مبادرات معزولة، بما يربط بين الزوايا والمجالات المحيطة بها[1].

4-الشروط المؤسسية لنجاح الإدماج

نجاح تثمين الزوايا سياحيًا يستلزم شروطًا مؤسسية واضحة:

1. **إطار قانوني تنظيمي:** يحدد شروط الزيارة والسلوكيات المسموح بها داخل الفضاء الديني.
2. **إشراك القائمين على الزوايا:** ضمان مشاركتهم في تصميم البرامج السياحية واتخاذ القرارات المتعلقة بالفضاء.
3. **ميثاق أخلاقي للزائر:** تنظيم العلاقة بين الزائر والفضاء الروحي، مع احترام الرمزية الطقوسية.
4. **تكوين مرشدين متخصصين:** قادرين على تقديم معلومات ثقافية وروحية دقيقة للزوار.

[1] - Greg Richards, **Cultural Tourism: Global and Local Perspectives**, London: Routledge, 2007, p. 3.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

5. **رقمنة المحتوى التعريفي**: إنتاج موارد رقمية تبرز الرصيد الرمزي والتاريخي دون المساس بالقدسية[1].

5-الفرضيات التطبيقية للتحويل

استناداً إلى المعطيات النظرية والمنهجية، يمكن صياغة نموذج أولي لإدماج الزوايا في السياحة الثقافية على أساس:

- **الرأسمال الرمزي**: الحفاظ على الشرعية الروحية والمكانة الاجتماعية
- **الإمكانات المادية**: استخدام البنية المعمارية والتراث اللامادي
- **الحكامة الترابية**: مشاركة الفاعلين المحليين والدولة والجمعيات الثقافية
- **الإطار المؤسسي**: قوانين وسياسات واضحة تحمي الفضاء الروحي
- **الاستدامة الاقتصادية** : دعم الاقتصاد المحلي دون الاستغلال المفرط

الخلاصة التحليلية للفصل

يمكن تلخيص ما تم التوصل إليه في الفصل الخامس في النقاط التالية:

1- الزوايا المغربية تمتلك **مقومات متعددة الأبعاد** تجعلها قابلة للإدماج في السياحة الثقافية.

2- التحويل الناجح يتطلب **توازنًا بين الرأسمال الرمزي والتنمية الاقتصادية.**

3- وجود **إطار مؤسسي وحكامة تشاركية** يمثل شرطًا حاسمًا للحماية والتثمين المستدام.

4- إدماج الزوايا لا يقتصر على إدراجها في مسارات سياحية، بل **تحويلها إلى رافعة ثقافية ومجالية** ضمن استراتيجيات السياحة الثقافية المغربية.

الفصل السادس: التحديات والمعيقات البنيوية لإدماج الزوايا في السياحة الثقافية

رغم الإمكانات التراثية والرمزية، يظل إدماج الزوايا في القطاع السياحي عملية معقدة تواجه تحديات بنيوية متعددة، ترتبط بالأبعاد القانونية والاجتماعية والاقتصادية والرمزية. ويعد تحليل هذه التحديات ضرورة لاستنباط نموذج مستدام يوازن بين الحماية والتثمين.

1- التحديات القانونية

- **غياب إطار تنظيمي خاص بالتراث الديني الحي:** معظم التشريعات المغربية تركز على حماية المعالم التاريخية المادية، بينما يغيب نص محدد يحمي المؤسسات الدينية الحية.
- **تداخل الاختصاصات:** تتقاطع مسؤوليات وزارة الثقافة، وزارة الأوقاف، الجماعات الترابية، والقطاع السياحي، ما يؤدي إلى تضارب السياسات أو ضعف التنسيق.

[1] – محمد الأشعري، **الثقافة والتنمية في المغرب**، الرباط: منشورات الزمن، 2012، ص 77.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **إشكالية الملكية والوصاية:** بعض الزوايا لا تزال تحت ملكية خاصة أو تحت وصاية مؤسسات دينية، ما يحد من إمكان تطويرها سياحيًا دون اتفاقات قانونية دقيقة[1].

2- التحديات الاجتماعية

- **التخوف من المساس بالمقدس:** يرفض بعض الفاعلين المحليين أو القائمين على الزوايا أي تدخل قد يمس الطابع الروحي للمؤسسة.
- **ضعف الوعي بأهمية التثمين المستدام:** غياب ثقافة إدارة التراث الديني في سياق سياحة ثقافية متوازنة.
- **حساسية العلاقة بين الزائر والمجتمع المحلي:** زيارة الزوار قد تؤدي إلى توتر إذا لم يتم وضع ضوابط دقيقة.

3- التحديات الاقتصادية

- **محدودية التمويل:** التمويلات العمومية والخاصة غالبًا ما تكون غير كافية لدعم مشاريع تأهيل الزوايا.
- **غياب نموذج استثماري واضح:** لا توجد خطة واضحة لدمج الزوايا ضمن التسويق السياحي الوطني أو المحلي.
- **ضعف الربط بالسياحة المستدامة:** معظم المشاريع الفردية تركز على التسويق السياحي قصير المدى دون مراعاة البعد الاجتماعي والروحي.

4- التحديات الرمزية والثقافية

- **خطر فقدان الأصالة:** إدماج الزوايا في السياحة بدون إطار مؤسساتي قد يؤدي إلى تراجع قيمة المكان الرمزية.
- **اختزال البعد الروحي في بعد فولكلوري:** تحويل الطقوس إلى عروض ترفيهية يقلل من الأبعاد الدينية والثقافية.
- **ضرورة التوازن بين الانفتاح والحفاظ على الهوية:** أي تدخل سياحي يجب أن يحترم حساسية الفضاء الديني والذاكرة الجماعية[2].

الفصل السابع: نحو نموذج مقترح لتثمين مستدام للزوايا

استنادًا إلى التحليل التاريخي، المجالي، والسياسي، يقترح هذا البحث نموذجًا متكاملًا لإدماج الزوايا في السياحة الثقافية المستدامة، يجمع بين الرأسمال الرمزي والوظائف المجالية والحكامة التشاركية.

1- الحكامة الترابية التشاركية

يقوم النموذج على إشراك جميع الفاعلين الأساسيين في إدارة الزوايا ضمن السياحة الثقافية:

- الدولة: وضع السياسات القانونية والتخطيطية

---

[1] -قانون رقم 22.80 المتعلق بالمحافظة على المباني التاريخية والمناظر والكتلبات المنقوشة والتحف الفنية والعلديات، الجريدة الرسمية للمملكة المغربية، 1980، المادة 1.

2 - Clifford Geertz, **تأويل الثقافات**، ترجمة محمد بدوي، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009، ص 112

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- الجماعات الترابية: دعم المشاريع المحلية وضمان التوافق المجالي
- القائمون على الزوايا: حماية الوظائف الروحية وإشراف على الطقوس
- المجتمع المدني والجمعيات الثقافية: تعزيز الوعي والمساهمة في إدارة الأنشطة
- الفاعلون السياحيون: تطوير المنتجات والخدمات السياحية بشكل مسؤول

ويضمن هذا النموذج دمج البعد الرمزي مع التنمية الاقتصادية المحلية.

2- ميثاق أخلاقي للسياحة الروحية

يتضمن الميثاق البنود التالية:

- احترام الطقوس والمواعيد المحددة للزيارة
- تحديد أوقات وأماكن الزيارة لتجنب الإزعاج الروحي
- منع الأنشطة غير الملائمة أو الاستغلال التجاري المفرط
- توعية الزوار بالبعد الرمزي والثقافي للمكان

ويشكل الميثاق أداة لضمان التوازن بين الفضاء الروحي والتجربة السياحية.

3- الرقمنة والتثمين الذكي

يستند النموذج إلى أدوات رقمية مبتكرة تشمل:

- منصات تعريفية رقمية بالمواقع والزوايا
- جولات افتراضية لتسهيل الوصول للمعرفة دون التعدي على الفضاء الفعلي
- توثيق رقمي للتراث اللامادي (الطقوس، المواسم، الإنشاد)
- استخدام الوسائط الرقمية للترويج للسياحة الروحية بشكل مسؤول

ويتيح هذا التكامل التكنولوجي تحقيق **تثمين مستدام ذكي** يحمي الرمزية.

4- مؤشرات التقييم والاستدامة

يجب تطوير مؤشرات لقياس أثر إدماج الزوايا، تشمل:

- عدد الزوار الفعليين ونسبة نموهم
- أثر اقتصادي محلي (فرص الشغل، دعم الصناعات التقليدية)
- مستوى رضا الفاعلين المحليين والقائمين على الزوايا

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- المحافظة على الطقوس والممارسات الروحية

وتمثل هذه المؤشرات آلية لرصد التوازن بين التثمين والتنمية المستدامة.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الخاتمة العامة

تُظهر هذه الدراسة، بعد تحليلها التاريخي والمجالي والسياسي، أن الزوايا المغربية ليست مجرد مواقع دينية أو معمارية، بل مؤسسات **مجالية متعددة الوظائف** لعبت دورًا محوريًا في تنظيم المجتمع، إنتاج الشرعية الرمزية، وإعادة توزيع الموارد والسلطة داخل المجال التقليدي المغربي. وقد بينت الفصول السابقة أن هذه المؤسسات امتلكت منذ نشأتها:

1. **البعد التاريخي والثقافي** :ارتباط الزوايا بشخصيات صوفية مؤثرة، ومساهمتها في التعليم الديني، وبناء الذاكرة الجماعية، ما جعلها رصيدًا ثقافيًا وروحيًا فريدًا.
2. **البعد المجالي والتنظيمي** :دور الزوايا في تثبيت الاستقرار بالمناطق الهامشية، ربط الحواضر بالبوادي، وخلق مسارات حركية اقتصادية وثقافية.
3. **الرأسمال الرمزي** :الشرعية الروحية، المكانة الاجتماعية، والذاكرة الجماعية التي تمنح الزوايا قيمة فريدة في الاقتصاد الثقافي.

مع التحولات المعاصرة، تحولت الزوايا من فاعل مجالي شبه مستقل إلى **مؤسسة رمزية تخضع للضبط القانوني والمؤسساتي**، ما أعاد تحديد موقعها ضمن المجال المغربي، خاصة مع التمدين السريع وإعادة هيكلة الحقل الديني. وفي هذا الإطار، تبين أن:

- الزوايا حافظت على رمزيّتها حتى مع تراجع الوظائف الاجتماعية المباشرة.
- السياسات العمومية للمغرب ركزت على التثمين الجزئي، مثل ترميم بعض الزوايا وإدماجها ضمن مسارات ثقافية محدودة، دون اعتماد رؤية استراتيجية شاملة.
- التحولات الاقتصادية والاجتماعية طرحت تحديات **قانونية، اجتماعية، اقتصادية، ورمزية** تعيق الإدماج الكامل للزوايا في السياحة الثقافية.

من خلال تحليل الإمكانات والقيود، يظهر أن **تثمين الزوايا سياحيًا بشكل مستدام** ممكن، لكنه يتطلب:

1. **حكامة تشاركية مندمجة** :إشراك الدولة، الجماعات الترابية، القائمين على الزوايا، المجتمع المدني، والفاعلين السياحيين.
2. **ميثاق أخلاقي للسياحة الروحية** يحمي الطقوس ويحدد أوقات الزيارة ويحافظ على الرمزية.
3. **الرقمنة والتثمين الذكي** :إنشاء منصات تعريفية وجولات افتراضية تحفظ البعد الرمزي وتتيح تجربة سياحية متكاملة.
4. **مؤشرات تقييم دقيقة** لمتابعة الأثر الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي، وضمان التوازن بين التثمين والحماية.

تستخلص الدراسة أن **الرهان الرئيسي لا يكمن في تحويل الزوايا إلى مواقع سياحية تقليدية، بل في إعادة التفكير في موقعها داخل الاقتصاد الثقافي الوطني**، بحيث تصبح:

- **عنصر جذب سياحي متكامل** قائم على التجربة الثقافية والروحية.
- **رافعة للتنمية الترابية المحلية** عبر دعم الصناعات التقليدية، خلق فرص الشغل، وتعزيز التماسك الاجتماعي.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

- **حافظًا على الهوية والوظيفة الروحية**، عبر احترام الطقوس والبعد الرمزي.

وبالتالي، فإن الزوايا المغربية يمكن أن تشكل **نموذجًا مستدامًا للسياحة الثقافية الدينية** في العالم الإسلامي والمتوسطي، يجمع بين:

- الحفاظ على التراث الروحي والثقافي.
- الاستفادة الاقتصادية والاجتماعية.
- الانفتاح على السياحة التجريبية والواعية.

إن هذه الدراسة تقدم إسهامًا أكاديميًا متكاملًا من خلال **ربط التحليل التاريخي بالمجالي والسياسات المعاصرة وإمكانيات التثمين السياحي**، ما يجعل الزوايا مثالًا حيًا لكيفية تحويل المؤسسات الدينية التاريخية إلى **رصيد تنموي مستدام** دون فقدان جوهرها الرمزي والروحي.

تؤكد الدراسة على أن الزوايا المغربية تمثل **رصيدًا تراثيًا ورمزيًا فريدًا**، يمكن تحويله إلى عنصر محوري في السياحة الثقافية، شريطة اعتماد:

- **مقاربة متوازنة** تحترم الحساسية الدينية والرمزية
- **حكامة تشاركية** تشمل الدولة، الفاعلين المحليين، والمجتمع المدني
- **استراتيجيات استدامة** تربط بين الرصيد الرمزي والبعد الاقتصادي والاجتماعي

والرهان لا يقتصر على تحويل الزوايا إلى مواقع سياحية فحسب، بل على إعادة تحديد موقعها في الاقتصاد الثقافي الوطني بما يحقق التنمية المجالية المسؤولة.

1- الاستنتاجات الرئيسية

1. الزوايا مؤسسات مجالية تاريخية متعددة الوظائف.
2. تمتلك رأسمالًا رمزيًا متراكمًا عبر قرون قابلًا للتثمين.
3. إدماجها السياحي يتطلب **حكامة مندمجة وتشاركية**.
4. المقاربة التشاركية والاستراتيجية هي الأكثر توافقًا مع التنمية المستدامة.

2- التوصيات العلمية

1. إعداد **استراتيجية وطنية** لتثمين التراث الديني.
2. إدماج الزوايا ضمن **المخططات الجهوية للتنمية السياحية**.
3. تطوير برامج **تكوين متخصصة في السياحة الروحية والثقافية**.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

4. دعم **البحث الأكاديمي التطبيقي** في مجالات التراث والثقافة الدينية.

3- المشاكل والمعيقات

- حساسية البعد الديني والرمزي.
- ضعف التنسيق المؤسساتي بين القطاعات المختلفة.
- غياب تصور استراتيجي شامل لإدماج التراث الديني في السياسات السياحية.

4- آفاق البحث المستقبلية

1. دراسات ميدانية حول تجربة الزوار وتأثيرها على الإدماج الثقافي.
2. المقارنة مع تجارب دولية ناجحة (تركيا، السنغال) لإثراء النماذج.
3. قياس الأثر الاقتصادي والاجتماعي الفعلي لإدماج الزوايا.

© المؤلفون. مرخّص بموجب (CC BY-NC 4.0) Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/